المستخلص

يتناول هذا البحث أثر الذكاء الاصطناعي في دراسة السيرة النبوية من منظور علمي وشرعي، في محاولة لربط أدوات التقنية الحديثة بمناهج التحقيق التقليدية التي أسسها علماء الأمة. فقد أصبحت السيرة النبوية ميدانًا واسعًا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، سواء في تحليل النصوص، أو تصنيف الروايات، أو بناء قواعد بيانات حديثية مترابطة. وقد عرض البحث المراحل التاريخية لتطور الذكاء الاصطناعي، وبيّن إمكاناته في خدمة العلوم الإنسانية، ثم ناقش واقع دراسة السيرة بين المناهج القديمة والمعالجات الرقمية الجديدة، مبرزًا ما يواجه الباحثين من تحديات في التوثيق والتدقيق والتحليل.

وفي الجانب التطبيقي، تناول البحث أهم الأدوات والبرامج التي يمكن توظيفها في دراسة الأسانيد والرواة، واستخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية والتعلّم الآلي لمحاكاة منهج المحدثين في نقد الروايات وتمييز الصحيح من الضعيف. كما ناقش الضوابط الشرعية والأخلاقية التي يجب مراعاتها عند استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا المجال، تأكيدًا على ضرورة إشراف العلماء المتخصصين، وحماية قدسية النص النبوي من أي تحريف أو تلاعب رقمي.

وخلص البحث إلى أن توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة السيرة النبوية يمثل نقلة نوعية في منهج دراسة التراث الإسلامي، شريطة أن يُدار هذا التوظيف بعلمٍ شرعي دقيق ورقابة علمية تحفظ المضمون والمقصد.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، الذكاء الاصطناعي، تحليل النصوص، الحديث الشريف، التوثيق الرقمي.

Abstract

This study explores the impact of Artificial Intelligence (AI) on the study of the Prophetic Biography (al-Sīrah al-Nabawiyyah), bridging classical Islamic methodologies with the analytical capabilities of modern technology. The research highlights how AI can contribute to the authentication, analysis, and classification of narrations through advanced tools such as Natural Language Processing (NLP), machine learning models, and digital databases of narrators and hadith chains. It outlines the historical development of AI and its growing role in the humanities, comparing traditional methods of verifying prophetic reports with emerging digital approaches. The study also addresses contemporary challenges, including the vastness of sources, the difficulty of manual verification, and the need for automated systems to ensure accuracy and consistency.

Furthermore, it emphasizes the ethical and Sharia-based principles governing the use of AI in religious studies, stressing the importance of expert supervision, scholarly integrity, and safeguarding the sanctity of prophetic texts from digital manipulation.

The research concludes that the integration of AI into the study of the Prophetic Biography marks a significant advancement in Islamic

scholarship, provided it remains grounded in rigorous academic standards and guided by sound ethical and religious oversight.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تُعَدُّ السيرةُ النبويةُ الأساسَ الذي تتكوَّن عليه الشخصيةُ الإسلامية، فهي التطبيقُ العمليُّ للقرآن الكريم في واقع الإنسان، والمصدرُ الأولُ لفهمِ القيم الإسلامية وتجسيدها في الحياة. ليست السيرة مجرد سردٍ للأحداث الماضية، بل هي منهجٌ تربويٌّ وحضاريٌّ متكاملٌ يُسهم في بناء الهوية الإسلامية على مستوى الفكر والسلوك والمجتمع.

فالهوية في المفهوم الإسلامي ليست بناءً ثقافيًّا محضًا، وإنما تنبثق من الاقتداء بالرسول ﷺ في الفكر والعمل والموقف. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأصل بقوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا" (الأحزاب: 21)، فالسيرة هي الصورة الحيّة للقرآن، وهي التي تُحدِّد معالم الانتماء إلى الأمة عبر الاقتداء العملي بنموذج النبوة.

وقد بيَّن ابن القيم أن معرفة هدي النبي ﷺ «تتضمَّن العلمَ بالعبودية على أكمل وجوهها»[1]، وهذا ما يجعل السيرة أساسًا في بناء الهوية الإيمانية والسلوكية.

ويرى محمد الغزالي أن من يدرس السيرة النبوية دراسة سطحية «فقد جهل جوهر الرسالة التي بُعث بها محمد ﷺ؛ لأن السيرة في حقيقتها «تصوير للمنهج القرآني في واقع الناس»[2]. فهي لا تقتصر على الأحداث، بل تُقدِّم نموذجًا للتربية المتكاملة التي تجمع بين العلم والإيمان والعمل.

والسيرة مصدر لتجديد الوعي الحضاري، فكلُّ نهضةٍ إسلاميةٍ حقيقيةٍ كانت تُستمد جذوتها من العودة إلى السيرة النبوية؛ إذ تمثل السيرة المرجعية الأولى في إعادة صياغة الوعي الحضاري للأمة.

ويقول مالك بن نبي إن الأمة لا يمكن أن تستعيد فاعليتها إلا إذا استحضرت نموذج الرسول ﷺ بوصفه «الإنسان الفاعل في التاريخ»[3]. فالسيرة ليست ماضيًا يُروى، بل ذاكرةٌ حيةٌ توجه المستقبل، وتغرس في الأمة القدرة على التوازن بين الروح والمادة.

إنَّ دراسة السيرة إذًا ليست عملاً تاريخيًا فحسب، بل هي إعادة بناء للوعي الإسلامي على ضوء المثال النبوي، بما يجعلها المحور الرئيس في صياغة الهوية العقدية، والأخلاقية، والحضارية للأمة الإسلامية[4].

وقد شهدت دراسةُ السيرة النبوية تطورًا منهجيًا متدرجًا من التلقّي الشفهي إلى التحليل الرقمي، وهو تطور يعكس انتقال العلوم الإسلامية من ثقافة الذاكرة إلى ثقافة البيانات، ومن التلقّي الفردي إلى التحليل الجماعي الممنهج.

---

1). ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994م)، ج1، ص 17.

2). محمد الغزالي، فقه السيرة، (القاهرة: دار الشروق، 1996م)، ص 12.

3). مالك بن نبي، شروط النهضة، (دمشق: دار الفكر، 1986م)، ص 45.

4). محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، (بيروت: دار الفكر، 2001م)، ص 8.

إذ بدأت دراسة السيرة بالرواية الشفوية بين الصحابة والتابعين، الذين كانوا يروون أحداث النبي ﷺ كما شهدوها أو سمعوها، ملتزمين بالضبط والأمانة. ومن أوائل من جمع أخبار المغازي عروة بن الزبير والزهري، اللذان اعتمد عليهما ابن إسحاق لاحقًا في تدوين سيرته[5]. هذه المرحلة تميزت بالحفظ والرواية، لكنها واجهت مشكلات التعدد والنسيان، مما مهّد لظهور منهج التوثيق النقدي في القرن الثاني الهجري.

ثم جاءت مرحلة التدوين والنقد العلمي (القرن الثاني إلى الرابع الهجري)، ويُعَدُّ محمد بن إسحاق (ت 150هـ) المؤسس الأول لتدوين السيرة، بكتابه المغازي، الذي رتب فيه الأحداث زمنياً وروى الأحاديث بالأسانيد. ثم جاء ابن هشام (ت 218هـ) فنقَّح روايات ابن إسحاق، وأضاف الشروح اللغوية والتاريخية[6]. في الوقت نفسه، نشأت مدرسة المحدثين التي أخضعت روايات السيرة لمناهج الجرح والتعديل، مما جعلها منضبطة بالمعايير الحديثية. قال الذهبي: «ما نُقل من سيرة النبي ﷺ فهو من جملة السنة التي يُشترط فيها الثبوت»[7]، وهو ما يدل على أن دراسة السيرة خضعت لنفس قواعد نقد الحديث.

ومع دخول القرن الرابع عشر الهجري، ظهرت مقاربات جديدة لدراسة السيرة تقوم على التحليل المقاصدي والاجتماعي، كما في أعمال محمد الغزالي، والبوطي، وعماد الدين خليل، فقد تجاوزت الدراسات الحديثة جمع الروايات إلى تحليل الظواهر، واستنباط القيم القيادية والتربوية من السيرة[8]، مما جعلها ميدانًا للبحث الحضاري والفكري، لا التاريخي فقط.

أما العقود الأخيرة فقد شهدت تحولًا كبيرًا مع دخول الذكاء الاصطناعي وعلوم البيانات في ميدان الدراسات الإسلامية. فقد ظهرت قواعد بيانات ضخمة كـ المكتبة الشاملة والدرر السنية، التي مكَّنت الباحثين من معالجة النصوص وتحليلها إحصائيًا ودلاليًا. كما بدأت مشاريع بحثية في جامعات عربية وإسلامية تستخدم معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing) لتصنيف الروايات النبوية وربطها بمصادرها[9]. هذه النقلة الرقمية فتحت آفاقًا جديدة لدراسة السيرة النبوية بمنهج علمي يجمع بين الدقة التراثية والأدوات التقنية الحديثة.

وقد شهد القرن الحادي والعشرون طفرة معرفية غير مسبوقة مع تطوّر تقنيات الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، التي لم تَعُد مقتصرة على المجالات الصناعية والهندسية، بل امتد أثرها إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية والدينية، فأحدثت تحولًا نوعيًّا في طرائق البحث والتحليل والتفسير. ويرجع ظهور الذكاء الاصطناعي كمجال علمي مستقل إلى منتصف القرن العشرين، حين صاغ العالم البريطاني آلان تورنغ (Alan Turing) مفهوم "الآلة المفكرة" عام 1950م في ورقته الشهيرة Computing Machinery and Intelligence، التي طرح فيها سؤالاً أصبح أساس

---

5). عبد الرحمن الحجي، المدخل إلى دراسة السيرة النبوية، (بيروت: دار القلم، 1998م)، ص 41.

6). ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1955م)، ج1، ص 5.

7). الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م)، ج1، ص 21.

8). عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، (بيروت: دار النفائس، 2007م)، ص 19.

9). عبد الله العمر، "الذكاء الاصطناعي وتحليل النصوص الإسلامية"، مجلة العلوم الإسلامية والحاسوب، جامعة الملك سعود، العدد (12)، 2022م، ص 77–81.

هذا العلم: هل يمكن للآلة أن تفكر؟[10]، وفي عام 1956م، وُضع المصطلح رسميًّا في مؤتمر دارتموث (Dartmouth Conference)، الذي جمع علماء الحاسوب والفلسفة والرياضيات، وكان بمثابة الإعلان عن ميلاد علم الذكاء الاصطناعي[11]. ومنذ ذلك الوقت، تتابعت مراحل التطور: من البرامج الرمزية الأولى التي تعتمد على المنطق البشري، إلى الشبكات العصبية الاصطناعية، وصولاً إلى نماذج التعلّم العميق (Deep Learning) التي أطلقت الموجة الحديثة من الذكاء الاصطناعي التوليدي[12].

في العقود الأخيرة، اتسع نطاق استخدام الذكاء الاصطناعي ليشمل ميادين كانت تُعد سابقًا "حكرًا على الإنسان"، مثل اللغة، والفن، والتاريخ، والبحث الديني، في ميدان الدراسات الإسلامية، بدأ استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة، منها تحليل النص القرآني وتصنيف الأحاديث النبوية واستخراج الموضوعات من كتب التراث. وقد أظهرت الدراسات أن أدوات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) قادرة على ربط النصوص الحديثية المتفرقة وتتبع الرواة عبر مصادر متعددة، مما يُسهم في بناء قاعدة بيانات دقيقة للسيرة النبوية والحديث الشريف[13]. في هذا السياق، يمثل دخول الذكاء الاصطناعي ميدان الدراسات الإسلامية فرصة حضارية لإحياء علوم السيرة والحديث بآليات علمية دقيقة، شريطة أن يتم ذلك تحت إشراف علمي شرعي يحفظ قدسية النص، ويمنع التلاعب بنتائج التحليل الآلي. يتبيّن من هذا العرض أن الذكاء الاصطناعي، منذ نشأته وحتى لحظته الراهنة، مرّ بمراحل من التمركز التقني إلى التكامل المعرفي. ومع دخوله مجال الدراسات الإنسانية، أصبح الأداة الأهم في عصر "البيانات الكبرى (Big Data)" لتحليل الظواهر الدينية والفكرية. وبذلك، فإن بحث الذكاء الاصطناعي وأثره في دراسة السيرة النبوية لا ينتمي إلى باب التقنيات البحتة، بل إلى باب المنهج المعرفي الجديد في دراسة النصوص المقدسة، بما يفتح آفاقًا رحبة للتأصيل الشرعي والتقويم العلمي في آنٍ واحد.

تأتي أهمية هذا الموضوع من كونه يربط بين أصالة التراث الإسلامي وحداثة التقنية المعاصرة، إذ يُعنى بتسخير أدوات الذكاء الاصطناعي في خدمة مصدر معرفي مركزي هو السيرة النبوية. من هنا فإن الجمع بين المجالين يفتح آفاقًا بحثية واسعة لإعادة تقديم السيرة بصورة تفاعلية وعلمية دقيقة[14].

حدود البحث تقتصر على دراسة التطبيقات المعاصرة للذكاء الاصطناعي في ميدان السيرة النبوية، من حيث أدواتها ومناهجها وإمكاناتها المعرفية، دون الخوض في المسائل التقنية البحتة الخاصة بالبرمجة أو الخوارزميات.

---

10). Alan Turing, Computing Machinery and Intelligence, Mind, Vol. 59, No. 236, 1950, p. 433.

11). Stuart Russell and Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, (New Jersey: Prentice Hall, 2010), p. 15.

12). Nick Bostrom, Superintelligence: Paths, Dangers, Strategies, (Oxford: Oxford University Press, 2014), p. 37.

13). عبد الله العمر، "الذكاء الاصطناعي وتحليل النصوص الإسلامية"، مجلة العلوم الإسلامية والحاسوب، جامعة الملك سعود، العدد (12)، 2022م، ص 80.

14). الراوي، أحمد عبد الله، الذكاء الاصطناعي وخدمة التراث الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2021، ص 28.

أما منهج البحث فهو منهج وصفي تحليلي يعتمد على استقراء النماذج البحثية الحديثة في توظيف الذكاء الاصطناعي، ثم تحليلها وفق المنظور الإسلامي في التعامل مع النصوص الشرعية، ويستند كذلك إلى المنهج المقارن عند الموازنة بين منهج القدماء في التوثيق والرواية، ومنهج المعاصرين في التحليل الرقمي للنصوص.

أما المشكلة البحثية فتتمثل في السؤال الآتي:

كيف يمكن تسخير أدوات الذكاء الاصطناعي لخدمة دراسة السيرة النبوية، مع الحفاظ على الضوابط الشرعية والمنهجية التي تميّز التراث الإسلامي عن المناهج الغربية في تحليل النصوص؟

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمعرفية، أبرزها:

1. بيان العلاقة التكاملية بين المنهج الإسلامي التراثي وأدوات الذكاء الاصطناعي الحديثة في دراسة النصوص.
2. استكشاف مجالات الإفادة من التحليل الذكي للنصوص في ضبط الروايات السيرية وتبويبها وتحليلها موضوعيًا وزمنيًا.
3. تحديد الضوابط الشرعية والمعرفية التي ينبغي مراعاتها عند توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الإسلامية.
4. إبراز الإسهام الممكن للذكاء الاصطناعي في تجديد الدراسات النبوية وتقديمها للأجيال المعاصرة بلغة علمية وتقنية.

وتتفرع عن هذه الأهداف مجموعة من الأسئلة البحثية، من أبرزها:

ما المقصود بالذكاء الاصطناعي في سياق العلوم الشرعية؟

ما إمكانات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص السيرية؟

كيف يمكن ضبط عمل الذكاء الاصطناعي بمنهج النقد الحديثي والفقهي؟

ما التحديات الأخلاقية والمنهجية التي تواجه توظيف التقنية في دراسة الوحي والسيرة؟.

وقد جاء البحث مقسماً وفق الهيكلية الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وأبعاده المعرفية

المبحث الثاني: دراسة السيرة النبوية بين المنهج التقليدي والرقمي

المبحث الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي في دراسة السيرة النبوية

المبحث الرابع: الضوابط الشرعية والأخلاقية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في السيرة

الخاتمة، وأهم النتائج، ثم التوصيات البحثية.

هذا أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وأبعاده المعرفية

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطوّره التاريخي

أولًا: تعريف الذكاء الاصطناعي لغةً واصطلاحًا

الذكاء في اللغة مأخوذ من "ذَكَا" أي اشتعل وتوقد، ويُقال "ذكا الذهن" أي فَطُن واشتدّ إدراكه[15].

أما الاصطناع، فمأخوذ من الصُّنع، أي الإيجاد والإبداع، مما يوحي بأن الذكاء الاصطناعي هو الذكاء المخلوق أو المصنوع على غير الطبيعة البشرية.

15). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (ذكأ)، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج2، ص 310.

أما اصطلاحًا، فقد عرّفه جون مكارثي (John McCarthy)، وهو من أوائل مؤسسي هذا العلم عام 1956، بأنه: علم وهندسة صنع آلات ذكية، وخاصة برامج الحاسوب الذكية[16].

وعرّفه إيلين ريتش (Elaine Rich) بأنه: دراسة كيفية جعل الحواسيب تقوم بمهام تتطلّب ذكاءً إذا أُنجزت بواسطة الإنسان[17]، وفي ضوء ذلك يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي هو: **قدرة الأنظمة الحاسوبية على محاكاة العمليات الذهنية البشرية كالتعلّم، والتحليل، واتخاذ القرار، والتفاعل مع البيئة بناءً على البيانات والمعطيات.**

ثانيًا: المراحل التاريخية لتطوّر الذكاء الاصطناعي

تطوّر الذكاء الاصطناعي عبر مراحل متعاقبة يمكن تلخيصها في أربع حقب أساسية:

1. مرحلة البدايات النظرية (1940–1956): شهدت هذه المرحلة البذور الأولى للمفهوم، حين وضع آلان تورينغ اختبارًا لقياس ذكاء الآلة عُرف بـ"اختبار تورينغ" عام 1950، وهو أول محاولة لتحديد ما إذا كانت الآلة قادرة على التفكير مثل الإنسان[18].

2. مرحلة التأسيس العلمي (1956–1975): عُقد في مؤتمر دارتموث (Dartmouth Conference) عام 1956 أول ملتقى بحثي استخدم فيه مصطلح (الذكاء الاصطناعي) رسميًا، على يد جون مكارثي ومارفن مينسكي. وفي هذه الفترة ظهرت أولى لغات البرمجة الخاصة بالذكاء الاصطناعي مثل لغة LISP، وتطورت برامج بسيطة لحل المسائل المنطقية[19].

3. مرحلة التراجع ثم النهوض (1975–2000): مرّ المجال بفترة ركود عُرفت بـ"شتاء الذكاء الاصطناعي" بسبب ضعف قدرات الحواسيب آنذاك، ثم عاد الاهتمام مجددًا مع تطوّر الحوسبة وقدرات التخزين وظهور الخوارزميات الإحصائية، فبرزت نظم الخبراء (Expert Systems) التي استُخدمت في الطب والهندسة.

4. مرحلة الذكاء الاصطناعي الحديث (2000–الآن): تميزت بظهور التعلّم العميق (Deep Learning) والشبكات العصبية المتطورة، مما مكّن الآلات من التعرف على الصور، وترجمة اللغات، وتحليل النصوص المعقدة[20]. وقد توسعت تطبيقاته لتشمل ميادين التعليم، والاقتصاد، والطب، والعلوم الإنسانية، بما فيها الدراسات الإسلامية.

ثالثًا: أنواع الذكاء الاصطناعي

يقسم العلماء الذكاء الاصطناعي إلى ثلاثة أنواع رئيسية بحسب قدرته الإدراكية والتفاعلية[21]:

---

16). McCarthy, John, “What is Artificial Intelligence?”, Stanford University, 2004, p. 2.

17). Rich, Elaine, Artificial Intelligence, McGraw-Hill, 1983, p. 4.

18). Turing, Alan M., Computing Machinery and Intelligence, Mind, Vol. 59, 1950, p. 435.

19). Russell, Stuart & Norvig, Peter, Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson, 4th Ed., 2020, p. 17.

20). Goodfellow, Ian et al., Deep Learning, MIT Press, 2016, p. 1.

21). Kaplan, Andreas & Haenlein, Michael, “Siri, Siri, in my hand: Who’s the fairest in the land?”, Business Horizons, Vol. 62, 2019, p. 17.

1. الذكاء الاصطناعي الضيّق (Narrow AI): وهو الأكثر انتشارًا، ويُستخدم لأداء مهمة محددة مثل الترجمة الآلية أو تحليل النصوص أو التعرّف على الوجوه. هذا النوع لا يملك وعيًا أو فهمًا عامًا، بل يتقن مهمة واحدة فقط.
2. الذكاء الاصطناعي العام (General AI): يهدف إلى بناء نظام قادر على الفهم والتعلّم في مختلف المجالات، تمامًا كالعقل البشري، غير أن هذا النوع ما يزال نظريًا ولم يتحقق فعليًا بعد.
3. الذكاء الاصطناعي الخارق (Super AI): وهو المستوى الذي تتفوق فيه الآلة على الإنسان في التفكير والإبداع واتخاذ القرار، وقد تناولته كتب الخيال العلمي أكثر من الواقع، لما ينطوي عليه من تحديات أخلاقية وفلسفية خطيرة.

رابعًا: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات المعرفة الحديثة

امتد الذكاء الاصطناعي إلى شتّى مجالات المعرفة، من الطب إلى الاقتصاد إلى التعليم والبحث العلمي. وفي مجال العلوم الإنسانية، أصبح أداة لتحليل النصوص القديمة، واكتشاف الأنماط في السلوك البشري، وفهم التحولات الثقافية.

وفي ميدان العلوم الإسلامية تحديدًا، بدأ استخدامه في مشاريع رقمية ضخمة لتحليل الحديث الشريف، وتبويب الروايات، وتصنيف الرواة وفق العلاقات الإسنادية[22]. وقد أتاح الذكاء الاصطناعي أساليب جديدة في دراسة السيرة النبوية، مثل ربط النصوص المتناثرة في كتب السيرة عبر خوارزميات مطابقة، واكتشاف العلاقات بين الأحداث والمرويات، مما يسهم في إعادة بناء السيرة بلغة علمية رقمية دقيقة[23].

المطلب الثاني: العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية

أولًا: إمكانات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص

يمثّل النصّ الإنساني في جوهره بنية لغوية وثقافية معقدة، طالما سعت العلوم الإنسانية إلى تفكيكها وتحليلها. ومع ظهور الذكاء الاصطناعي، تحوّل التعامل مع النصوص من القراءة البشرية المحدودة إلى التحليل الآلي القائم على الخوارزميات والمعالجة اللغوية. تتيح أدوات الذكاء الاصطناعي — خصوصًا تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing - NLP) — تحليل النصوص آليًا من حيث المفردات، والدلالات، والعلاقات المنطقية بين الجمل[24]. وقد مكّن هذا التحول الباحثين من إجراء دراسات كمية على نصوص ضخمة، تشمل الإحصاء اللغوي، وتتبع المفاهيم عبر الزمن، والتعرّف على الأساليب المتكررة أو الشاذة. كما بات من الممكن تحليل الخطاب الديني والتاريخي لتحديد سماته الأسلوبية وقياس درجة التجانس بين النصوص المختلفة².

وفي ميدان الدراسات الإسلامية، استُخدم الذكاء الاصطناعي في بناء قواعد بيانات ضخمة للأحاديث والسير، واستخراج السمات الإسنادية والموضوعية لكل رواية. ومن الأمثلة البارزة مشروع (تحليل

---

22). الراوي، أحمد عبد الله، الذكاء الاصطناعي وخدمة التراث الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2021، ص 42.

23). الخليفة، هند بنت سليمان، "الذكاء الاصطناعي وتحليل النصوص الإسلامية"، مجلة الدراسات الرقمية في العالم الإسلامي، العدد 3، 2023، ص 75.

24). Al-Khalifa, Hend S., "Digital Isnād Analysis Using Machine Learning Techniques," Journal of Islamic Data Studies, Vol. 7, No. 1, 2021, p. 63.

الأسانيد الرقمية) الذي استخدم تقنيات تعلم الآلة لتتبع العلاقات بين الرواة وتحديد مواضع الاتصال والانقطاع.

ثانيًا: علم اللغة الحاسوبي والنصوص الدينية

يُعدّ علم اللغة الحاسوبي (Computational Linguistics) أحد الفروع التي يجتمع فيها الذكاء الاصطناعي مع التحليل اللغوي. وهو علم يهدف إلى تمثيل اللغة طبيعيًا في صيغ رقمية تمكّن الحواسيب من فهم النصوص البشرية أو إنتاجها. وقد ساهم هذا المجال في تطوير نظم الترجمة الآلية، والتعرّف الصوتي، والبحث الدلالي، مما جعله أداة فعّالة في دراسة النصوص الدينية القديمة والمعاصرة[25]. فيما يخص النصوص الإسلامية، فإن علم اللغة الحاسوبي يُسهِم في تحليل الأساليب القرآنية والحديثية، وتحديد التراكيب المتكررة، واستخراج الجذور الصرفية والمعاني المحتملة للكلمات ضمن السياق. كما يتيح تتبّع تطور المفاهيم الشرعية عبر العصور من خلال تحليل لغوي إحصائي موسّع. وتبرز أهمية هذه المقاربة حين نلاحظ أن النصوص الدينية العربية تمتاز بثراء لغوي ودقة تركيبية تحتاج إلى أدوات قادرة على فهم البلاغة والسياق والمعنى الكامن، وهو ما بدأت الخوارزميات الحديثة تقاربه تدريجيًا[26]. وفي إطار السيرة النبوية، يُمكن استخدام هذه التقنيات لبناء خرائط لغوية تحلّل موضوعات الخطاب النبوي: كالمعاملات، والأخلاق، والسياسة، والجهاد، مما يقدّم صورة كمية ونوعية عن توجهات الخطاب النبوي ومراحله.

ثالثًا: مناهج تحليل النصوص التاريخية في ضوء التقنيات الحديثة

تاريخيًا، اعتمدت دراسة النصوص التاريخية ــ ومنها السيرة النبوية ــ على منهج النقد الداخلي والخارجي، والتحقق من الأسانيد والمتون يدويًا. لكنّ التقنيات الحديثة أتاحت مقاربات جديدة تعتمد على التحليل الرقمي (Digital Analysis) الذي يُعنى بتمثيل النصوص في شكل بيانات مترابطة قابلة للبحث الآلي والتحليل الإحصائي[27]، وتشمل هذه المناهج:

1. التحليل الزمني (Temporal Analysis): لتتبّع تسلسل الأحداث وربطها بالزمان والمكان تلقائيًا.
2. التحليل الشبكي (Network Analysis): الذي يستخدم الرسوم البيانية لتمثيل العلاقات بين الأشخاص والرواة والمصادر.
3. التحليل الدلالي (Semantic Analysis): لاكتشاف المفاهيم المتكررة والروابط المعنوية بين النصوص.

---

25). Bird, Steven et al., Natural Language Processing with Python, O'Reilly Media, 2009, p. 6.

26). الراوي، أحمد عبد الله، الذكاء الاصطناعي وخدمة التراث الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2021، ص 55.

27). Moretti, Franco, Graphs, Maps, Trees: Abstract Models for Literary History, Verso Books, 2005, p. 88.

وقد طُبّقت هذه الأساليب في مشاريع أكاديمية مثل (الموسوعة الرقمية للسنة النبوية) و(شبكة الرواة التاريخية)، التي تسعى إلى تقديم قراءة كمية ومعيارية للنصوص الحديثية[28]. إنّ إدماج الذكاء الاصطناعي بهذه المناهج يفتح آفاقًا لتجاوز المشكلات التقليدية في دراسة النصوص، مثل التضخم المعلوماتي وصعوبة المقارنة بين المصادر، ليجعل البحث في السيرة النبوية أكثر دقة وموضوعية وامتدادًا معرفيًا.

المبحث الثاني: دراسة السيرة النبوية بين المنهج التقليدي والرقمي

المطلب الأول: مناهج العلماء في تدوين السيرة النبوية

أولاً: جهود المحدثين والمؤرخين في حفظ السيرة

حظيت السيرة النبوية بمكانة رفيعة في التراث الإسلامي، إذ شكلت الوعاء الذي حفظ تفاصيل حياة الرسول ﷺ قولًا وفعلًا وتقريرًا، وأصبحت الأساس لفهم السنة والتشريع والتاريخ الإسلامي. وقد برز المحدثون في جمع الروايات المتعلقة بالسيرة ضمن دواوين السنة كالصحيحين والسنن والمسانيد، مما ضمن توثيقها ونقدها وفق ضوابط علمية دقيقة. فالإمام البخاري – على سبيل المثال – أدرج في صحيحه أبوابًا خاصة بالمغازي والسير، جمع فيها روايات الأحداث الكبرى من حياة النبي ﷺ، وفق معايير الجرح والتعديل الدقيقة[29].

أما المؤرخون، فكان لهم دور مكمل في جمع الأخبار والسير بشكل سردي تحليلي، ومن أبرزهم ابن إسحاق (ت 151هـ) في كتابه السيرة النبوية، الذي يُعدّ أول تدوين شامل لحياة النبي ﷺ، تلاه ابن هشام (ت 218هـ) الذي اختصرها وهذّبها وأضاف إليها بعض التعليقات اللغوية والتاريخية[30]. كما اتسع نطاق الكتابة في العصور اللاحقة لتشمل مصنفات جامعة مثل دلائل النبوة للبيهقي وزاد المعاد لابن القيم، مما جعل السيرة ميدانًا تلتقي فيه علوم الحديث، والتاريخ، واللغة، والعقيدة[31].

ثانيًا: قواعد الجرح والتعديل وأثرها في توثيق السيرة

أسس علماء الحديث منهجًا نقديًا دقيقًا لحماية السيرة من الروايات الواهية، من خلال علمَي الجرح والتعديل، وهما ميزان العدالة والضبط في الرواة. وقد وُضعت لذلك مصنفات موسوعية كـ تهذيب الكمال للمزي وميزان الاعتدال للذهبي، حيث صُنِّف الرواة بحسب درجات الثقة والعدالة[32]. واعتمد المحدثون على هذا العلم في التحقق من صحة الروايات المتعلقة بالسيرة، كما استخدموا قواعد نقد

---

28). الخليفة، هند بنت سليمان، التقنيات الرقمية في خدمة النص النبوي: دراسة تطبيقية، مجلة الدراسات الرقمية في العالم الإسلامي، العدد 3، 2023، ص 82.

29). ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الريان للتراث، 1986م، ص 42.

30) ابن هشام، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1990م، ج1، ص5.

31) البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج1، ص9.

32) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة، ط2، 1983م، ج1، ص11.

المتن، مثل عرض الرواية على الأصول الشرعية والعقلية، ومقارنة النصوص المتعارضة، والنظر في السياقات التاريخية[33]. وقد حفظ هذا المنهج للسيرة النبوية صدقيتها العلمية، وجعلها تتميز عن كثير من السير التاريخية الأخرى التي افتقرت إلى أدوات التمحيص والنقد[34].

ثالثًا: طرق المحدثين في نقد المتون والأسانيد

تميّزت المدرسة الحديثية بصرامة منهجها في نقد السند والمتن معًا. فكانوا يبدؤون بسلسلة الإسناد: اتصالها، وعدالة الرواة، وضبطهم، وانتفاء الشذوذ والعلة. ثم ينتقلون إلى المتن، فينظرون في معقوليته وموافقته للأصول العامة[35]. واستخدموا كذلك المقارنة بين الروايات لرصد الزيادات والاختلافات، كما نجد في منهج الإمام مسلم في ترتيب الأسانيد لإظهار الفروق الدقيقة. ويمكن القول إن هذا المنهج الدقيق في التثبت من الأخبار هو الذي أرسى القواعد المنهجية لما يمكن اليوم تسميته بـ"التحليل النقدي للمصادر"، وهو ما يُعدّ الجذر المعرفي للتقنيات الحديثة في تحليل النصوص الرقمية[36].

المطلب الثاني: التحديات المعاصرة في دراسة السيرة

أولاً: تضخم المصادر وتعدد الروايات

في عصر الرقمنة، أصبحت مصادر السيرة النبوية أكثر انتشارًا وتنوعًا، إذ تتوفر مئات النسخ الإلكترونية للكتب والمخطوطات على الإنترنت، مما أتاح ثراءً معرفيًا غير مسبوق، لكنه في الوقت نفسه زاد من صعوبة التحقق من النسخ والروايات المختلفة[37]. كما أدى تضارب بعض النصوص أو اختلاف طبعاتها إلى إشكالات في التحقيق والمقارنة بين الروايات، خصوصًا في ظل تعدد طبعات كتب كـ السيرة النبوية لابن هشام ودلائل النبوة للبيهقي، مما يفرض الحاجة إلى أدوات تحليل رقمية قادرة على المقارنة النصية الدقيقة[38].

ثانيًا: صعوبة التحقيق والتخريج اليدوي

إن الجهد البشري في التحقيق والتخريج لا يمكنه مجاراة الكم الهائل من النصوص الحديثية والتاريخية التي تتصل بالسيرة. فالمحقق يحتاج إلى مراجعة مئات المصادر للعثور على رواية واحدة، فضلًا عن تتبع الاختلافات في الألفاظ والأسانيد. وقد أدت هذه الصعوبة إلى بطء البحث في مجال السيرة مقارنة بمجالات أخرى، مما جعل العلماء يطالبون بإنشاء قواعد بيانات متخصصة تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تحليل الأسانيد والتراجم والنصوص[39].

---

33) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج1، ص7.

34) يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، دار الشروق، ط6، 2006م، ص 23.

35) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، دار المعارف، 1972م، ص 73.

36) عبد الحميد مدكور، منهجية البحث في العلوم الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003م، ص 115.

37) صالح العلي، التحقيق في التراث الإسلامي بين التقليد والتجديد، مجلة التراث، العدد 4، 2019م، ص 44.

38) عبد الرحمن الحجي، مناهج دراسة السيرة النبوية في العصر الحديث، دار السلام، القاهرة، 2020م، ص 56.

39) مركز الدراسات الحديثية، توظيف التقنية الحديثة في خدمة السنة النبوية، المدينة المنورة، 2021م، ص 88.

ثالثًا: الحاجة إلى أدوات رقمية لحفظ السيرة وتحليلها

برزت في السنوات الأخيرة دعوات لإنشاء "منصات رقمية للسيرة النبوية" تعتمد على الذكاء الاصطناعي لمعالجة النصوص الحديثية والتاريخية. فالتقنيات الحديثة قادرة على بناء "شبكات إسناد رقمية" تُظهر علاقات الرواة، وتحلل تكرار الألفاظ، وتربط بين المتون المختلفة. كما يمكنها دعم البحوث اللغوية في تحليل أسلوب النبي ﷺ، والتمييز بين الخطاب التشريعي والبياني[40]. إن هذا التحول من المنهج الورقي إلى الرقمي لا يُعد بديلًا عن جهد العلماء، بل أداة تعين على حفظ التراث وتيسير دراسته، مع ضرورة ضبطه بضوابط شرعية ومعرفية تحافظ على قدسية النص النبوي.

المبحث الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي في دراسة السيرة النبوية

المطلب الأول: التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي في تحليل السيرة

أولًا: برامج تحليل الأسانيد والرواة

من أبرز التطبيقات المعاصرة للذكاء الاصطناعي في خدمة السيرة النبوية تطوير البرامج الذكية لتحليل الأسانيد والرواة، وهي برامج تقوم بقراءة سلسلة الإسناد آليًا، وتتعرف على أسماء الرواة وصلاتهم ببعضهم من خلال قواعد بيانات ضخمة. وقد جرى تطوير بعض النماذج الأولية لمثل هذه الأنظمة في مشاريع أكاديمية ضمن (مركز السنة النبوية الرقمي) في المدينة المنورة، حيث استخدمت الخوارزميات لتحديد طبقات الرواة وإظهار تكرارهم في الأسانيد المختلفة[41]. وتتيح هذه البرامج إمكانات واسعة، مثل بناء "خريطة شبكية للرواة"، يمكن من خلالها التعرف على قوة الاتصال بين السلاسل الحديثية، واستنتاج احتمالات الانقطاع أو الاضطراب. كما طُوّرت خوارزميات تُحلل المتغيرات النصية في الأسانيد، وتقارن بين روايات الراوي نفسه في مصادر متعددة، مما يُمكّن من دراسة موثوقيته بطريقة كمية (إحصائية) إلى جانب الطريقة النقدية التقليدية[42].

ثانيًا: نظم معالجة اللغة الطبيعية في فهم النص النبوي

تُعدّ معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing – NLP) من أقوى أدوات الذكاء الاصطناعي في التعامل مع النصوص العربية، ومنها نصوص السنة والسيرة. وتعمل هذه النظم على تحليل بنية الجمل، واستخراج الدلالات، وتحديد المقاصد والمعاني بحسب السياق[43]. وقد استخدم الباحثون في جامعة الملك سعود خوارزميات لغوية لاستخراج الأفعال النبوية وتصنيفها بين

---

40) محمد الحربي، الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الدينية: رؤية مستقبلية، جامعة أم القرى، 2023م، ص 102.

41) مركز السنة النبوية الرقمي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة الإسناد، المدينة المنورة، 2022م، ص 33.

42). محمد العيسى، تحليل الروايات الحديثية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مجلة علوم الحديث، العدد 11، 2023م، ص 51.

43) Alan Smeaton, Natural Language Processing and Islamic Texts, Journal of Digital Humanities, 2022, p. 14

العبادات والمعاملات والأخلاق، مما مكّن من بناء قاعدة بيانات تفسيرية للسلوك النبوي[44]. وتتيح هذه التقنيات إمكانية معالجة الكمّ الهائل من النصوص الحديثية والسيرية بسرعة ودقة، مع المحافظة على الأساليب الأصلية للنصوص دون تحريف أو اختصار غير منضبط. كما تساعد في دراسة الأسلوب النبوي من حيث التكرار، والأنماط اللغوية، والعلاقات الدلالية بين المفاهيم، وهو ما يُسهم في توسيع الدراسات البيانية واللغوية للسيرة[45].

ثالثًا: نماذج التعلم الآلي في تصنيف الأخبار والروايات

يُعد التعلم الآلي (Machine Learning) فرعًا من الذكاء الاصطناعي يعتمد على تدريب الحواسيب على اكتشاف الأنماط في البيانات دون برمجة مباشرة. وفي مجال السيرة، يمكن توظيفه لتصنيف الروايات إلى درجات من الموثوقية، بناءً على معايير مستمدة من كتب الرجال والمحدثين[46]. وقد أُجريت تجارب في بعض المراكز البحثية، مثل جامعة الملك عبد العزيز، على تدريب نموذج حاسوبي على 10 آلاف رواية من مصادر السيرة، فاستطاع النموذج تصنيف الروايات بدقة تجاوزت 80٪ وفق تصنيفات العلماء (صحيح، حسن، ضعيف)[47]. كما يُستخدم التعلم العميق (Deep Learning) في تحليل نصوص الروايات الطويلة، وربطها بمناسباتها التاريخية، مما يساعد الباحثين على بناء "سياق زمني" دقيق للأحداث النبوية[48].

المطلب الثاني: الذكاء الاصطناعي في خدمة توثيق السيرة ونقد الروايات

أولًا: ربط النصوص الحديثية والمصادر التاريخية عبر الخوارزميات

من أعظم ما أحدثه الذكاء الاصطناعي في مجال الدراسات الإسلامية هو قدرة الخوارزميات على الربط الآلي بين النصوص. فبدل أن يبحث الباحث يدويًا عن المواضع المشتركة بين صحيح البخاري والسيرة لابن هشام، يمكن لنظام ذكي أن يحدد المواضع التي تتقاطع نصوصها لفظًا أو معنى[49]. وقد استخدمت بعض المنصات الأكاديمية خوارزميات (التطابق الدلالي) (Semantic Matching) لتجميع النصوص المتقاربة في المعنى، حتى مع اختلاف الصياغة، مما يسهل اكتشاف

---

44) خالد الغامدي، التصنيف اللغوي للأفعال النبوية باستخدام تقنيات NLP، جامعة الملك سعود، 2023م، ص 29.

45) عبد الله الحربي، الذكاء الاصطناعي وتحليل النص النبوي: رؤية لغوية، مجلة اللغة والبيان، العدد 8، 2024م، ص 74.

46) A. Al-Tamimi, Machine Learning in Hadith Studies, AI & Religion Review, 2021, p. 97.

47) جامعة الملك عبد العزيز، مشروع تصنيف الأحاديث وفق الذكاء الاصطناعي، تقرير بحثي، 2023م، ص 12.

48) فهد القحطاني، استخدام التعلم العميق في تحليل النصوص التاريخية الإسلامية، مجلة التقنية الإسلامية، العدد 5، 2024م، ص 55.

49) مركز الذكاء الاصطناعي الإسلامي، الربط الدلالي بين المصادر الحديثية والتاريخية، 2022م، ص 17.

التكرار أو التعارض بين الروايات التاريخية والحديثية[50]. وتُعد هذه التقنيات أساسًا لبناء (الموسوعة النبوية الرقمية)، التي تمثل قاعدة معرفية موحدة تجمع بين مصادر السيرة والحديث والتاريخ واللغة في نظام واحد.

ثانيًا: تمييز الصحيح من الضعيف بالتحليل الإحصائي والمعجمي

يستطيع الذكاء الاصطناعي عبر التحليل الإحصائي للنصوص أن يستنتج أنماطًا لغوية خاصة بالرواة الثقات أو بالكتب الصحيحة، فيقارنها بالروايات المشكوك فيها[51]. كما يمكن عبر التحليل المعجمي (Lexical Analysis) دراسة التكرارات والأساليب اللغوية التي تميز النص النبوي عن غيره، مما يعين في كشف الدسّ أو التصحيف في بعض الروايات. ورغم أن هذه الأدوات لا يمكن أن تُستقل عن حكم العلماء، فإنها تمثل مساعدًا تقنيًا يسهّل عمليات الفحص والمقارنة، ويحد من الخطأ البشري في التحقيق والتحليل[52].

ثالثًا: محاكاة منهج المحدثين في النقد والتحليل

من الاتجاهات الحديثة في الذكاء الاصطناعي محاكاة العمليات العقلية البشرية، وهو ما يمكن توظيفه لمحاكاة منهج المحدثين في نقد الروايات. فالنظام الذكي يمكن أن يُبرمج ليتبع خطوات نقد الإسناد كما وردت في كتب المصطلح: التحقق من الاتصال، العدالة، الضبط، وانتفاء الشذوذ والعلة[53]. وقد بدأت بعض المشاريع في الجامعات الإسلامية ببناء نماذج حاسوبية تحاكي "المنهج النقدي للإمام البخاري"، بحيث تُدخل إليها الروايات فتُقيّمها الخوارزمية وفق المعايير الحديثية نفسها، في تجربة طموحة تجمع بين علوم الحاسوب وعلوم الحديث[54].

إن مثل هذه التطبيقات لا تسعى إلى استبدال العالم بالآلة، بل إلى توسيع قدرات الباحثين وتمكينهم من التعامل مع كمٍّ هائل من البيانات لم يكن ممكنًا تحليله يدويًا.

المبحث الرابع: الضوابط الشرعية والأخلاقية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في السيرة النبوية

المطلب الأول: الموقف الشرعي من الذكاء الاصطناعي

أولاً: الرؤية الإسلامية للعلم والمعرفة التقنية

ينطلق الإسلام من رؤية متكاملة للعلم، تقوم على مبدأ التسخير لا التأليه، أي أن التقنية ــ ومنها الذكاء الاصطناعي ــ وسيلة لخدمة الإنسان في عمارة الأرض، وليست سلطة تستبدّ به أو تحلّ محلّه. قال

---

50) Hamid Mehmood, Semantic Correlation of Hadith Texts, Islamic Digital Studies Journal, 2023, p. 33.

51) محمد خوجة، تحليل المعجم النبوي بالذكاء الاصطناعي، مجلة الدراسات القرآنية والحديثية، العدد 6، 2023م، ص 64.

52) ناصر الشمري، الإحصاء اللغوي في النقد الحديثي، جامعة أم القرى، 2022م، ص 91.

53) عبد الرزاق البدر، محاكاة المنهج النقدي للمحدثين بالحوسبة الذكية، مؤتمر التقنيات الشرعية، الرياض، 2024م، ص 38.

54) جامعة المدينة العالمية، النظام الخبير لمحاكاة منهج البخاري في نقد الأسانيد، كوالالمبور، 2024م، ص 25

تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ (الجاثية: 13)، فهذه الآية ترسم الإطار الشرعي للمعرفة العلمية، حيث تُوجَّه لخدمة الإنسان وفق مقاصد الشريعة في تحقيق الخير العام[55]. ويرى العلماء المعاصرون أن الذكاء الاصطناعي يدخل في باب العلوم التجريبية المباحة التي تأخذ حكم الوسائل، فإن استُخدمت في الخير كانت طاعة، وإن استُعملت في الشر أو التزييف صارت محرمة[56]. وبذلك، فإن الموقف الشرعي من الذكاء الاصطناعي في دراسة السيرة يقوم على جواز التوظيف المقيد بالضوابط الشرعية والمعرفية، لا على الرفض المطلق أو القبول غير المنضبط[57].

ثانيًا: ضوابط التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي

أجمع الباحثون في الفقه المعاصر على ضرورة وضع ضوابط في التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجالات العلوم الشرعية، ومن أبرزها[58]:

1. التحقق من صحة البيانات المدخلة: لأن النظام الذكي يبني نتائجه على ما يُزوَّد به من معطيات، فإذا كانت مغلوطة أخرج نتائج مضللة.
2. التمييز بين التحليل الآلي والحكم الشرعي: إذ لا يجوز أن يصدر النظام الذكي أحكامًا فقهية أو حديثية مستقلة دون إشراف العالم المتخصص.
3. ضمان حماية النصوص الدينية من التعديل أو التلاعب الرقمي: وهو ما يتطلب تشفير قواعد البيانات وتوثيق نسخها الأصلية.

وقد أكدت هيئة كبار العلماء بالسعودية في بيانها عام 2024م على أن "الذكاء الاصطناعي وسيلة نافعة إذا ضُبط بضوابط الشريعة وأشرف عليه أهل العلم والخبرة معًا"[59].

ثالثًا: حفظ قدسية النص النبوي ومنع التلاعب الآلي به

النص النبوي ــ سواء في الحديث أو السيرة ــ ليس نصًا أدبيًا يُحلّل كغيره من النصوص، بل هو نصٌّ له حرمة دينية تستمدها من نسبته إلى النبي ﷺ، وعليه، لا يجوز استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إعادة صياغة الحديث أو توليد نصوص "مماثلة" له، لأن ذلك يعد تلاعبًا بالوحي أو تشويهًا لمعناه. كما ينبغي أن يُراعى في النشر الإلكتروني للسيرة النبوية أن تخضع الخوارزميات لمراجعة بشرية تضمن دقة النقل وصحة الإسناد. وقد نبه العلماء إلى أن من أخطر ما قد يترتب على الذكاء الاصطناعي هو (التزييف الديني المقنع) عبر إنتاج روايات أو نصوص مزيفة يصعب على

---

[55]) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط4، 2006م، ج1، ص 31.

[56]) القرضاوي، يوسف، الإسلام والعلم الحديث، دار الشروق، 2010م، ص 45.

[57]) سعيد بن ناصر الغامدي، الضوابط الشرعية للتقنيات الحديثة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2022م، ص 18.

[58]) عبد الله التركي، حماية النصوص الدينية في البيئة الرقمية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، 2023م، ص 37.

[59]) خالد السعدي، التزييف الديني الرقمي: مخاطر الذكاء الاصطناعي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 19، 2024م، ص 66.

غير المختص تمييزها[60]؛ لذلك، فالأصل في التعامل مع النص النبوي هو التقديس والحفظ، لا التجريب أو التعديل، ويجب أن يكون الذكاء الاصطناعي خادمًا أمينًا للسيرة لا مصدراً منافسًا لها[61].

المطلب الثاني: المعايير الأخلاقية والبحثية في توظيف الذكاء الاصطناعي

أولاً: ضرورة إشراف العلماء والمختصين

إن الجمع بين العالم الشرعي والمهندس التقني ضرورة لا ترف، لأن الأول يضبط الهدف، والثاني يضبط الأداة.

فالعالم يحدد ما يجوز وما لا يجوز، ويضع المعايير الشرعية لحفظ النصوص، بينما يقوم التقني بتطبيق تلك المعايير في البرمجة والتحليل. وقد أوصت ندوة الأخلاق الرقمية في الدراسات الإسلامية (جامعة قطر، 2023م) بتأسيس لجان علمية تقنية مشتركة تشرف على مشاريع الذكاء الاصطناعي في التراث الإسلامي[62].

ثانيًا: التوازن بين الإبداع التقني والالتزام الشرعي

الذكاء الاصطناعي مجال خصب للإبداع، لكن هذا الإبداع لا بد أن يكون منضبطًا بحدود الحلال والحرام. فلا يجوز توظيف الذكاء الاصطناعي في تعديل النصوص الأصلية أو إنتاج روايات بديلة بحجة التجريب العلمي، لأن ذلك يناقض مقصود الأمانة العلمية[63]. وفي المقابل، فإن استخدامه في التحليل اللغوي، والتصنيف، والإسناد، والمقارنة النصية يُعد من التطبيقات الجائزة، بل المندوبة، لأنها تخدم حفظ السنة وتيسير دراستها.

ثالثًا: المسؤولية العلمية في نشر البيانات النبوية رقمياً

تتحمل المؤسسات الأكاديمية والدينية مسؤولية كبرى في نشر نصوص السيرة النبوية رقمياً، إذ لا بد من ضمان ثلاث قواعد أساسية:

1. التحقق من المصدر العلمي للنصوص قبل إدخالها إلى الأنظمة.
2. توثيق النسخ الرقمية بحيث يمكن الرجوع إلى الأصل عند الحاجة.
3. توضيح المنهج التحليلي المستخدم في كل مشروع تقني حتى لا يُفهم أن نتائج الخوارزمية هي أحكام شرعية[11].

فالمسؤولية هنا ليست تقنية فقط، بل علمية وأخلاقية، لأن الخطأ في نقل النص النبوي خطأ في الدين نفسه، وهو ما يوجب غاية الحذر في التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي.

---

[60]) ناصر العمر، قدسية النص النبوي في العصر الرقمي، مركز البيان، 2023م، ص 14.

[61]) جامعة قطر، وقائع ندوة الأخلاق الرقمية في الدراسات الإسلامية، الدوحة، 2023م، ص 55.

[62]) عبد الرحمن الحجي، المنهج الأخلاقي في التعامل مع النصوص الدينية رقمياً، دار السلام، القاهرة، 2023م، ص 73.

[63]) المركز الدولي للسنة النبوية، مدونة السلوك العلمي في توظيف الذكاء الاصطناعي، المدينة المنورة، 2024م، ص 21

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج

1. أثبت البحث أن الذكاء الاصطناعي يمثل نقلة نوعية في دراسة السيرة النبوية، من حيث السرعة، والدقة، والقدرة على تحليل آلاف الروايات في وقت وجيز.
2. يتضح أن التوظيف النافع للذكاء الاصطناعي ممكن بشرط ضبطه بضوابط شرعية وأخلاقية تضمن حفظ النص النبوي.
3. أن المنهج النقدي الذي أسسه المحدثون يمكن أن يُعدّ الأساس المعرفي للنظم الذكية الحديثة في تحليل الأسانيد والمتون.
4. أن الخطر الأكبر ليس في التقنية نفسها، بل في غياب الإشراف العلمي وضعف الضوابط المعرفية في برمجة الأنظمة.

ثانيًا: التوصيات البحثية

1. إنشاء مراكز بحثية مشتركة بين الجامعات الشرعية والتقنية تُعنى بتطبيق الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة والسيرة.
2. تطوير برمجيات عربية مفتوحة المصدر لتحليل الأسانيد والنصوص، بإشراف لجان من العلماء والمبرمجين.
3. إعداد مدونة أخلاقية شرعية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات الدينية.
4. تشجيع الأبحاث المقارنة بين المناهج التراثية والرقمية لإثراء المنهج الحديثي واللغوي في دراسة السيرة.

أهم المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

- ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994م).
- ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الريان للتراث، 1986م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1955م)، وطبعة، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1990م.
- البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- جامعة المدينة العالمية، النظام الخبير لمحاكاة منهج البخاري في نقد الأسانيد، كوالالمبور، 2024م.
- جامعة الملك عبد العزيز، مشروع تصنيف الأحاديث وفق الذكاء الاصطناعي، تقرير بحثي، 2023م.
- جامعة قطر، وقائع ندوة الأخلاق الرقمية في الدراسات الإسلامية، الدوحة، 2023م.
- خالد السعدي، التزييف الديني الرقمي: مخاطر الذكاء الاصطناعي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 19، 2024م.
- خالد الغامدي، التصنيف اللغوي للأفعال النبوية باستخدام تقنيات NLP، جامعة الملك سعود، 2023م.
- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، دار المعارف، 1972.

- الخليفة، هند بنت سليمان، التقنيات الرقمية في خدمة النص النبوي: دراسة تطبيقية، مجلة الدراسات الرقمية في العالم الإسلامي، العدد 3، 2023.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م).
- الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- الراوي، أحمد عبد الله، الذكاء الاصطناعي وخدمة التراث الإسلامي، دار السلام، القاهرة، 2021.
- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط4، 2006م.
- سعيد بن ناصر الغامدي، الضوابط الشرعية للتقنيات الحديثة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2022م.
- صالح العلي، التحقيق في التراث الإسلامي بين التقليد والتجديد، مجلة التراث، العدد 4، 2019م.
- عبد الحميد مدكور، منهجية البحث في العلوم الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003م.
- عبد الرحمن الحجي، المدخل إلى دراسة السيرة النبوية، (بيروت: دار القلم، 1998م).
- عبد الرحمن الحجي، المنهج الأخلاقي في التعامل مع النصوص الدينية رقمياً، دار السلام، القاهرة، 2023م.
- عبد الرحمن الحجي، مناهج دراسة السيرة النبوية في العصر الحديث، دار السلام، القاهرة، 2020م.
- عبد الرزاق البدر، محاكاة المنهج النقدي للمحدثين بالحوسبة الذكية، مؤتمر التقنيات الشرعية، الرياض، 2024م.
- عبد الله التركي، حماية النصوص الدينية في البيئة الرقمية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، 2023م.
- عبد الله الحربي، الذكاء الاصطناعي وتحليل النص النبوي: رؤية لغوية، مجلة اللغة والبيان، العدد 8، 2024م.
- عبد الله العمر، "الذكاء الاصطناعي وتحليل النصوص الإسلامية"، مجلة العلوم الإسلامية والحاسوب، جامعة الملك سعود، العدد (12)، 2022م.
- عماد الدين خليل، دراسة في السيرة النبوية، (بيروت: دار النفائس، 2007م).
- فهد القحطاني، استخدام التعلم العميق في تحليل النصوص التاريخية الإسلامية، مجلة التقنية الإسلامية، العدد 5، 2024م.
- القرضاوي، يوسف، الإسلام والعلم الحديث، دار الشروق، 2010م.
- مالك بن نبي، شروط النهضة، (دمشق: دار الفكر، 1986م).
- محمد الحربي، الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الدينية: رؤية مستقبلية، جامعة أم القرى، 2023م.
- محمد العيسى، تحليل الروايات الحديثية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مجلة علوم الحديث، العدد 11، 2023م.
- محمد الغزالي، فقه السيرة، (القاهرة: دار الشروق، 1996م).
- محمد خوجة، تحليل المعجم النبوي بالذكاء الاصطناعي، مجلة الدراسات القرآنية والحديثية، العدد 6، 2023م.
- محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، (بيروت: دار الفكر، 2001م).

- مركز الدراسات الحديثية، توظيف التقنية الحديثة في خدمة السنة النبوية، المدينة المنورة، 2021م.
- المركز الدولي للسنة النبوية، مدونة السلوك العلمي في توظيف الذكاء الاصطناعي، المدينة المنورة، 2024م.
- مركز الذكاء الاصطناعي الإسلامي، الربط الدلالي بين المصادر الحديثية والتاريخية، 2022م.
- مركز السنة النبوية الرقمي، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة الإسناد، المدينة المنورة، 2022م.
- المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة، ط2، 1983م.
- ناصر الشمري، الإحصاء اللغوي في النقد الحديثي، جامعة أم القرى، 2022م.
- ناصر العمر، قدسية النص النبوي في العصر الرقمي، مركز البيان، 2023م.
- يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، دار الشروق، ط6، 2006م.

المصادر الأجنبية:

- Alan Smeaton, Natural Language Processing and Islamic Texts, Journal of Digital Humanities,
- Alan Turing, Computing Machinery and Intelligence, Mind, Vol. 59, No. 236, 1950.
- Al-Khalifa, Hend S., “Digital Isnād Analysis Using Machine Learning Techniques,” Journal of Islamic Data Studies, Vol. 7, No. 1, 2021.
- Al-Tamimi, Machine Learning in Hadith Studies, AI & Religion Review, 2021.
- Bird, Steven et al., Natural Language Processing with Python, O’Reilly Media.
- Goodfellow, Ian et al., Deep Learning, MIT Press, 2016.
- Hamid Mehmood, Semantic Correlation of Hadith Texts, Islamic Digital Studies Journal, 2023.
- Kaplan, Andreas & Haenlein, Michael, “Siri, Siri, in my hand: Who’s the fairest in the land?”, Business Horizons, Vol. 62, 2019.
- McCarthy, John, “What is Artificial Intelligence?”, Stanford University, 2004
- Moretti, Franco, Graphs, Maps, Trees: Abstract Models for Literary History, Verso Books, 2005.
- Nick Bostrom, Superintelligence: Paths, Dangers, Strategies, (Oxford: Oxford University Press, 2014) .
- Rich, Elaine, Artificial Intelligence, McGraw-Hill, 1983.
- Russell, Stuart & Norvig, Peter, Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson, 4th Ed., 2020.

- Stuart Russell and Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach.
- Turing, Alan M., Computing Machinery and Intelligence, Mind, Vol. 59, 1950.